

دعوة إلى محاسبة النفس، والرجوع إلى الحق

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم -، أما بعد:

فهذه دعوة أخوية لإعادة النظر فيما حصل من الأخطاء في دعوتنا في عدن في السنوات الماضية، منها: تأييد بعض الأحزاب السياسية، والانتصار لأهم أهداف هذا الحزب السياسي وهو الدعوة إلى تقسيم البلاد، ثم تأييد هذا الحزب السياسي في الإطاحة بالحكومة، وطردها خارج العاصمة كخطوة أولى لتقسيم البلاد، فإذا أطاح الحزب السياسي المعارض بالحكومة خرج من يقول: إن هذا الحزب لم يخالف الشريعة في الإطاحة بالحكومة لأنه وكيل عن التحالف، ولما أرادت الحكومة الرجوع إلى عدن استخرجت فتوى لتبرير قتال المؤسسات العسكرية التابعة لها، ثم روجنا بأن هذا الحزب من ولاية الأمور، وأنه استتب له الأمر، وأنه نفع الله به، وأنه مكن لأهل السنة، وذلك قبل أن يكون قادتهم مشاركين في الحكومة، ثم صدور طعونات من بعض الدعاة في الحكومة جملة وتفصيلاً، وصدور قرح في بعض الوزراء من دعاة آخرين، ثم زيارة رؤوس المعارضين السياسيين المحاربين للحكومة قبل أن يدخل المعارضون في الحكومة، وبعد القتال يحصل صلح بين الحكومة وبين هذا الحزب السياسي، فيفرح بعض الشباب بهذا الصلح لانتصار الحزب السياسي على الحكومة، ولأن هذا الحزب حصل على نصف المقاعد في الحكومة الجديدة، ويفرح هؤلاء الشباب لأن الحكومة لم تقدر على إخراج قوات هذا الحزب من العاصمة المؤقتة، وفي نفس الوقت سكوت عجيب أمام تصريحات كثيرة، ومستفزة لرموز هذا الحزب مع أنها تصريحات خطيرة تتعلق بأصول العقيدة السلفية، وبأصول المنهج السلفي، بل تبرير بعض أفعال قادة هذا الحزب كإخراج فتاوى العلماء في جواز الصلح مع اليهود لتبرير قول قادة الحزب في التطبيع مع دولة اليهود، ثم تعليق شعارات هذا الحزب داخل مساجد أهل السنة، بل تعليق علم ليس هو العلم الرسمي للدولة اليمنية، يحمل -على أقل أحواله- النجمة الماركسية وهذا لم يحصل حتى في أيام الحزب الاشتراكي اليمني قبل الوحدة، ثم الظهور في قنوات تابعة لهذا الحزب السياسي، فقنوات هذا الحزب السياسي اختارت هذا الخطيب مع وجود خطباء أفصح منه، وأعلم منه، ومع وجود مساجد أكبر من مسجده، لكن اختارت قناتهم هذا الخطيب دون غيره، ثم قيام مجموعة من الخطباء المتحمسين بتأييد قتال أحد أعضاء المجلس الرئاسي لبعض المؤسسات العسكرية في إحدى المحافظات، ثم الانتقال إلى محافظة أخرى، وهذا نوع من الافتتات على الرئيس اليمني لأن التحرك بهذه القوات، وقتال الآخرين حصل بدون إذنه، والرئيس هو الذي يتفرد وحده بحق في عقد راية القتال، ومع العلم أن هؤلاء الذين قوتلوا هم جهة عسكرية حكومية لا يحل وصفهم بأنهم خوارج وإرهابيون إلا ببيان رسمي من الدولة، وعندما تدخلت السعودية بحق غضب بعض شبابكم من السعودية وصار يشتمها في الحالات، وهناك أمور غيرها، كل هذه انحرافات خطيرة ناتجة عن اتباع رموز السياسيين، وتقديم كلامهم على كلام الناصحين، وهي علامات واضحة على ميول بعض الدعاة إلى هذه الأحزاب السياسية.¹

¹ والحقيقة أن هذا الذي صدر من بعض الدعاة هو أسوأ من الميول، وبعض المشايخ الفضلاء يقول: إن هذا ليس من الميول، وإنما هو تحزب واضح، ولاسيما أنه قد بُنِي لهم، وتكرّر منهم كثيراً بأنواع مختلفة، ولكن أنا رفقت في الحكم بإخواننا، وقلنا إن هذا الذي صدر منهم ميول إلى هذه الأحزاب السياسية ولم أقل تحزب.

لقد نتج عن هذا الميول فُرقة شديدة بين السلفيين، وتخبّط الشباب في متاهات السياسة، وهذا غير تشويه الدعوة السلفية، وجراءة الحاقدين عليها، وفقد كثير من العوام الثقة فيها بعد أن كانوا لا يثقون إلا بها.

يا إخوة -أصلحنا الله وإياكم - : هذه أخطاء شنيعة، لا يجوز ارتكاب بعضها، فكيف بارتكابها كلها؟ فكيف إذا رميت من كان يخاف عليكم منها بأنه يحبّ الزعامة، وأنه لا يرضى أن يضع يده بيد إخوانه؟

يا إخوة: قد يقع الإنسان في بعض الأخطاء، وكل ابن آدم خطأ، وكلنا نخطئ، وكلنا نذنب، وليس أحد منا معصوماً، ولكن الأقبح من ذلك أن تكون هذه الأخطاء متعلقة بالدعوة، وأن يصرّ الإنسان على هذه الأخطاء، ويكابّر، ويعاند، ويغالط، ويجادل، ويلبّس على الناس ولاسيّما على الشباب الصغار، فيحمل من أوزار الذين يصلونهم بغير علم، ثم يورث هذه الأخطاء لمن بعده من الأجيال، فيحمل أوزار كل من يقتدي به.

فيا إخوتي: هذه فرصة لمراجعة أنفسنا، وإعادة النظر في أقوالنا، وأفعالنا، ومواقفنا، وينبغي أن نستحضر أننا سنقف بين يدي الله، وسيحاسبنا الله عن أقوالنا، وسيحاسبنا عن أفعالنا، وسيحاسبنا عن مواقفنا، وسيحاسبنا عن الناس الذين أفتيناهم على غير طريقة أهل السنة، فعلياً أن نكون صادقين مع الله، ثم نكون صادقين مع دعوتنا، ثم نكون صادقين مع أنفسنا، ومع الناس.

فالواجب على العقلاء أن يصحّحوا المسار، وأن ينقذوا أنفسهم من المسؤولية العظيمة، وأن ينقذوا الشباب، وأن يأخذوا العبرة من هذه الأخطاء، ويستفيدوا منها، فالحياة دروس.

اعلموا أن الرجوع إلى الحق، وإصلاح ما فسد من الأمور عملٌ كبيرٌ يُحسب لصاحبه لا عليه، وأجره عند الله عظيمٌ، والله تعالى يرفع العبد برجوعه إلى الحق، ويتجاوز عما بدر منه من الأخطاء، ويعينه سبحانه على إصلاح أموره، فاحرصوا يا إخوة على الرجوع إلى الحق.

وإذا صعب على الإنسان أن يرجع إلى الحق في أول أمره، فليبدأ أولاً بالسكوت عن الباطل، فهذه أول خطوة، وليبدأ بإيقاف أبواق الفتنة التي لا تزيد الأمور إلا تأجيحاً، ولينقطع عن الناس ولو مدة يسيرة، وليلجأ إلى الله تعالى، ولينطرح بين يديه، ولينكسر له، وليسأله الإعانة، والتوفيق، والسداد، وليسأل الله بصدق أنه لا يكله إلى نفسه الضعيفة طرفة عين، وليلجأ إلى الله تعالى أن يأخذ بناصيته إلى الحق، وليكثر من هذا الدعاء في أوقات الاستجابة، ثم ليصرف نفسه عن المشاكل والمشاكل حتى تهدأ نفسه، ويبدأ بالتفكير الصحيح، وليجلس مع الناصحين الذين يتكلمون لله تعالى، وليطلب منهم أن يصارحوه بالذي له، وبالذي عليه، فإن ثبت أن عليه أشياء، أو ثبت أن مدخل الخلل عنده من وجود رفقاء سوء يعيش بينهم، فليكن شجاعاً، وليكن صادقاً مع نفسه، وليترك هذه الأشياء لله، وليبتعد عن رفقاء السوء، وبهذه الطريقة سيضع رجله على الطريق الصحيح.

أسأل الله تعالى أن يأخذ بنواصينا إلى الحق، وأن يعيننا على الثبات عليه حتى نلقاه.

وصلّى الله وسلم وبارك على عبده، ورسوله.

عليّ الحذيفي العدني

١ / شعبان / ١٤٤٧ هـ